

سيمولوجية الكتابات الأثرية اليابسة وجهود المؤرخين

قدور عبد الله ثاني¹:

جامعة وهران

إن الكتابة من أهم الإنجازات الحضارية. على الإطلاق. التي توصل إليها الإنسان في تاريخه السحيق، والتي دفعت بالحضارات المتعاقبة بخطى جبارة إلى الازدهار والتطور، وما تلا قح هذه الحضارات، وامتدادها على طول التاريخ البشري إلا بفضل الكتابة وترجمة المعارف الإنسانية؛ من حضارة إلى أخرى في فترات متباعدة، وعهود زمنية مختلفة. وتعد الكتابة² أيضا في المقام الأول وسيلة إعلامية خالدة، تتميز بالثبات والديمومة، لأنها وسيلة نقل المعلومات والمعارف من شخص إلى آخر ومن زمن إلى زمن، بواسطتها يضمن الإنسان إيصال ما يريد إلى غيره من دون خوف الوقوع في النسيان **خطر الاعتماد على الذاكرة**، **و يضمن أيضا حفظ ما يريد من معلومات ومعارف** إلى الأجيال القادمة، وأن هذا الإنجاز العظيم الذي استطاع الإنسان اختراعه لم يكن في يوم و ليلة، وإنما مر بمراحل طويلة و أزمنة متباعدة، قبل أن يصل إلى شكله الحريدي الراقي حاليا⁴.

و تجدر الإشارة بنا قبل أن نخوض في دراسة جهود المؤرخين، الذين اهتموا بالكتابات الأثرية و الخط الكوفي على الخصوص، دراسة أثرية فنية، لا بدا أن نفسرو و أوضح اليوم بعض المصطلحات المتعلقة بدراسة الكتابات العربية المختلفة و ذلك لما شاع من **خط بيتها مثل (الكتابة. الخط. القلم)**

مفهوم الكتابة العربية

اتحصر مفهوم الكتابة العربية في صدر الإسلام⁵ في الحروف التي طورها العرب في الحجاز عن الحروف النبطية، إذ كانت الكتابة العربية في صورتها الأولى تتذبذب بين الحروف اللينة و الجافة⁶.

مفهوم الخط العربي

الخط كلمة تطلق على أسلوب معين في كتابة حروف اللغة، تخضع لأصول و قواعد مدروسة و لما كانت الكتابة العربية في صدر الإسلام لم يوجد لها أسلوب معين في

كتابتها، إلا منذ أواخر القرن الأول للهجرة (السابع الميلادي)، لذلك فلا يجب أن نطلق عليها، في تلك الفترة المبكرة كلمة خط، بل نطلقها على الأساليب الفنية ذات المعايير والقواعد المدروسة.

مفهوم القلم

استعملت كلمة قلم في المصادر العربية القديمة في عرضها لأنواع الخط العربي بمفهومين مختلفين.

المفهوم الأول:

وهو المفهوم العام الشائع، ويعني الأداة ذات السن المدبب التي استخدمها العرب في الكتابة.

المفهوم الثاني:

وهو المعنى الاصطلاحي الذي استخدمت فيه كلمة (قلم) 8 بمعنى خط، نظرا لأن كل خط من الخطوط العربية الـ 9 يخضع لقواعد ومقاسات ونسب معينة بين حروفه وحرف الألف، بل وله مقاسات محددة بالنسبة لسمك القلم وطريقة بريه 10، وكيفية الإمساك بالقلم عند الكتابة 11.

وإن دراسة الخط والكتابة وما طرأ عليهما من تطور وازدهار عبر العصور المختلفة، والظروف التي أخضعته للفن والابتكار، جعلت كثيرا من الباحثين العرب والمستشرقين، يهتمون بهذه الكتابات العربية القديمة على الآثار التاريخية المختلفة في العالم الإسلامي، وذلك باستقراء النقوش القديمة المكتشفة من جهة، ودراسة الزخارف المتنوعة على الآثار الإسلامية من جهة أخرى، مباشرة من مصادرها الأصلية.

المصادر الأصلية:

1. المصاحف على اختلاف عصورها.

2. المصاحف على اختلاف عصورها.

أوراق البردي 12 الإسلامية.

3. الكتابات الأثرية التي نقشت على المباني، أو النصب التذكارية، أو الجدران أو شواهد القبور، أو الأضرحة والمنابر، سواء نقشت على الحجر أو الجص أو الخشب.

الكتابات الأثرية التي ظهرت على النقود.

التي ظهرت في الأقمشة والزرايب والسجاجيد .
التي ظهرت على الآثار المنقولة، كالفضار (الأطباق . و السرج .
... وغيرها) .

التي ظهرت على الخواتيم و الموازين و الزجاج و الأخشاب و الأواني
الحديدية و السيوف .

التي ظهرت في الآلات العلمية كالإسطرلابات 13 و الحوجلات
و غيرها .

التي أقيمت خاصة في الخط العربي من خلال الكتب التي تحدثت
عن الخط عرضا أو أفردت له فصولا خاصة 14 .

التي على الرنوك 15 الإسلامية .

و لما كان الخط العربي واحدا في أساسه في جميع هذه المصادر، سواء كان في
صاحف أو البرديات، أو المخطوطات، أو العمائر 16، أو الكتابات على الأحجار و الشواهد أو
غيرها ، وقد استعنا في هذه الدراسة بجهود علماء أفذاذ ، قد كان لهم السبق في جمع و
حصر الكثير من الكتابات العربية على الآثار الإسلامية و ترتيبها ترتيبا تاريخيا لتكون في
متناول الباحثين و المتخصصين في هذا المجال .

و بالأخص أستاذنا الكبير رشيد بورويبة، في كتابه الكتابات الأثرية في المساجد
الجزائرية 17 .

و أهم الجهود التي بذلت في دراسة الخط الكوفي و النقوش الكوفية، و بالإضافة إلى
جهود الأستاذ رشيد بورويبة، فهناك جهود الباحثين إبراهيم جمعة و الدكتور مایسة
محمود داود ، و مجموعة من المستشرقين الذين اهتموا بدراسة الخط اليابس ذي الزوايا
الهندسية واستقرار نقوشه المختلفة في العمائر، و شواهد القبور و في المصكوكات ، و غيرها ،
و على رأسهم المستشرق الفرنسي جورج مارسلي في كتابه Manuel D' Art Musulman .

جهود رشيد بورويبة 18

أما الأستاذ رشيد فقد تطرق إلى النقوش الكوفية في مواضيع كثيرة من كتابه
الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، وخاصة في مدينة تلمسان الذي يذكر الكاتب:
أن الكتابات التذكارية مستعملة بكثرة في منبر ندرومة، و جامع سيدي أبي الحسن في
وسط المدينة، و الجامع الكبير، و المنصورة بتلمسان، و غيرها ... و الكتابة الكوفية بسيطة

عند نحتها على الخشب، لكنها على الجص، تصير وسيلة تزويق و جمال، و بالإضافة إلى الكتابة الكوفية البسيطة، فقد أشار الكاتب إلى الخطوط الكوفية الكوكبية التي تصاحب الساعة الشمسية المنحوتة على إحدى الساريات في جامع سيدي الحلوي. وفي آخر القرن الثالث عشر يلاحظ وجود تطور في الكتابة، إذ صار النحاتون يستعملون الكتابات اللينة و اليابسة في آن واحد، كما نجد ذلك واضحاً في مسجد سيدي أبي الحسن، في محاريبه، وأن اللوحة التذكارية مكتوبة بالخطين الكوفي والثلاث.

يري الدكتور رشيد بورويبة أن تركيب الكتابات الأثرية التخليدية تبدأ دائماً بالاستهلالات الدينية، و بصيغ مختلفة مثل (الحمد لله، ولا اله إلا الله، و بسم الله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، و بصيغ أخرى).

ثم التنصيص على الأشغال المنجزة للبناء وإنهاء الأشغال، التجديد. ونذكر على سبيل المثال بعض النماذج التي تطرق إليها في كتابه المذكور أنفاً.

و تبدأ بالكتابات الموجودة في الجامع الكبير بتلمسان، فنص الكتابة الأولى يتكون من أربع واجهات، خصائصها أنها منحوتة على الجبس مكتوبة بأسلوب أندلسي لا يتخللها تزويق، تأسست في سنة 500 هـ / 1142 م،

أما نص الكتابة الثانية فيبدأ (بأمر يعمل هذه الخزانة.. وسبع مائة..) من خصائصها أنها نقشت على لوحة صغيرة من خشب الأرز، و يرجع الفضل في اكتشافها إلى المستشرق بروسيلار.

أما القيمة التاريخية فإنها تتمثل في أن صناعة هذه المكتبة كانت معدة للجامع الكبير بتلمسان 20 أمر بإعدادها، السلطان أبو حمو موسى الثاني مجدد عرش بني زيان.

و هناك كتابة في مدخل جامع المنصورة²¹، التي تبدأ (الحمد لله ... بن عبد الحق رحمه الله) و من خصائصها أنها نقشت بكتابة أندلسية يصعب قراءتها لفرطها في التشابك والتعقيد، من خطوط و زخارف رغم أحجامها الكبيرة، أما قيمتها التاريخية فإن هذه الكتابة تذكر السلطان المريني أبا يعقوب بن عبد الحق الذي حاصر تلمسان ثمانين سنوات، وبنى غربها على بعد خمس كيلومترات مدينة المنصورة.

أما الكتابة النحتية
التي من الكتابة من خصائصها
التي تتميز، مثلاً في الج
هذا هو متصوفاً عليه في
من طرف أبي يعقوب بن عبد
هناك خمسة أنواع من
أما على قيسية لماعة تق
التي 22. والقيمة التاريخ
السلطان المريني أبي الح
التي 1.46. علي 65
التي بخط أندلسي أيد
التي العموديين الأيسر و
التي والكتابات الأخيرة
بالحروف الأندلسية التي
ومسجد سيدي
التي. تقع الكتابة الأ
التي ومن خصائصها
الكوفية مورقة، و يرجع
التي تقع على القوس
أما الكتابات الثالث
التي كتبت على تاجي ال
التي جامع سيدي أبي مدين
التي **جهود إبراهيم جهاد** 23
التي يرى إبراهيم ج
التي في مصر في القرون الخ

أما الكتابة التذكارية لجامع سيدي أبي الحسن بتلمسان فمؤلفة من ثلاثة أنواع من الكتابة، من خصائصها أنها كتبت على لوحة زجاجية مقاسها متر واحد على 13 سنتيمتر، مثبتة في الجدار الغربي لجامع سيدي أبي الحسن، والجانب التاريخي كما هو منصوص عليه في هذه الكتابة عام 696هـ/1296 م هو تأسيس ذلك المسجد من طرف أبي يعقوب بن عبد الحق المريني.

هناك خمسة أنواع من الكتابات في جامع سيدي أبي مدين: من خصائصها الأولى أنها على فسيفساء لماعة تقع في شريط ممتد فوق الإطار المستطيل و مكتوبة بأسلوب أندلسي²². والقيمة التاريخية، تخلص ذكرى بناء جامع سيدي أبي مدين، من طرف السلطان المريني أبي الحسن. أما الكتابة الثانية فإنها نقشت على لوحة من الرخام رخاعها و1.46 علي 65 سم وهي كسابقتها تخلص بناء جامع سيدي أبي مدين، و مكتوبة بخط أندلسي أيضا. أما الكتابات الثالثة والرابعة فإنها نقشت على صفحتي تاجي العموديين الأيسر والأيمن لمحراب جامع سيدي أبي مدين مكتوب بنمط أندلسي جميل و الكتابات الأخيرة (توشيان إفريري) في مدخل المسجد، وتتركب هذه الكتابة بالحروف الأندلسية التي تحيط بها الأشكال الزهرية المبسطة.

ومسجد سيدي الحلوي، الذي أشرنا إليه فيما سبق، يحتوي على أربع كتابات. تقع الكتابة الأولى على جسي العموديين الأولين في الممر الأوسط أمام المحراب. ومن خصائصها أنها سجلت الشهر والسنة بواسطة حروف أبجدية و كتبت بكوفية مورقة، ويرجع بناء جامع سيدي الحلوي لسنة 754م، والكتابة الثانية لهذا المسجد تقع على القوس المعتلي، وأنها مكتوبة بخط أندلسي جميل.

أما الكتابات الثالثة والرابعة فهي كتابتا تاجي عمودي المحراب، ومن خصائصها أنها كتبت على تاجي العموديين الأيمن والأيسر للمحراب، مثل الكتابتين رقم 03 و04 لجامع سيدي أبي مدين.

جهود إبراهيم جمعة²³

يرى إبراهيم جمعة أن دراسته تجلت حول تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة. وقد حفزته تلك الدراسة إلى الرغبة في

جص، تصوير وسيلة تزويق و جمال، و بالإضافة للكاتب إلى الخطوط الكوفية الكوكبية التي إحدى الساريات في جامع سيدي الحلوي¹⁹. بد تطور في الكتابة، إذ صار النحاتون يستعملون كما نجد ذلك واضحا في مسجد سيدي أبي ية مكتوبة بالخطين الكوفي والثلاث.

ركب الكتابات الأثرية التخليدية تبدأ دائما مثل (الحمد لله، ولا إله إلا الله، و بسم الله و خرى).

زة للبناء وإنهاء الأشغال، التجديد. ونذكر إليها في كتابه المذكور أنفا.

الكبير بتلمسان، فنص الكتابة الأولى يتكون على الجبس مكتوبة بأسلوب أندلسي²¹ م،

يعمل هذه الخزانة.. وسبع مائة.. من خشب الأرز ويرجع الفضل في اكتشاف

صناعة هذه المكتبة كانت معدة للجامع نمو موسى الثاني مجدد عرش بني زيان.

21، التي تبدأ (الحمد لله ... بن عبد

بكتابة أندلسية يصعب قراءتها لفرطها

رغم أحجامها الكبيرة، أما قيمتها

في أبي يعقوب بن عبد الحق الذي حاصر

من كيلومترات مدينة المنصورة.

لتفسير قراءة النصوص التي يصادفها دارس الآثار الإسلامية على المباني والمصكوكات، ومادتها الأساسية طائفة من الكتابات التي ترى على الأحجار والكتابات المكتشفة في مصر دون غيرها، لتكون المادة الأساسية للدراسة، لبساطتها ووضوحها وخلوها من المحسنات الزخرفية التي تتوارى فيها العناصر الكتابية خلف الزخرفة النباتية²⁴.

ويذكر الباحث إبراهيم جمعة: أنه من آلاف النقوش التي عثر عليها، أنه عثر بضعة وثلاثين نقشا، أولها نقش أسوان المؤرخ في 31 للهجرة، وآخرها نقش فاطمي في 530 هجرية، لتتبعها ودراسة ظاهرتها الكتابية، ومقارنتها بكتابات كوفية أخرى معاصرة لها، التي ترى على المباني الدينية والمدنية، ويذكر أيضا أن هذه المحاولة الأولى من نوعها، استمد وحياها من عميد الباحثين في هذه الظاهرة من ظواهر الخط العربي سام فلوري (السويسري الجنسية)²⁵.

وإذا كانت الزخرفة لها علاقة وثيقة بالخط العربي في جميع أنواعه، فإن الفنانين المسلمين عمدوا إلى تزيين سيقان الحروف الأبجدية بالزخارف النباتية والهندسية، ووصلوا بينها بخطوط مشدولة وذات ضفائر أو منحنية، وعلى الأخص الخط الكوفي الذي هو أقدم خط في الكتابات العربية، وهو الخط اليابس الذي يمتاز بزواياه القائمة، وكان الذي مستعملا حتى القرن الثاني عشر، وهو على أنواع منها الكوفي الهندسي، الكوفي المزهر، والكوفي المزوي، ومن مميزاته أنه يتمشى مع الخط في كل هندسته وزخرفته وتزيينه مع بقاء حروفه على قاعدتها²⁶.

وتعتبر الأفاريز الكتابية ذات الأرضية النباتية أرقى ما بلغته هذه الظاهرة الفنية من الرقي، وفي هذه الأفاريز تستقر الكتابات فوق أرضية من سيقان النبات اللولبية و أوراقه، ومن هذا القبيل أشرطة الكتابة في جامع تلمسان الكبير القرن الخامس الهجري، ومن الأمثلة على ذلك في القرن السادس الهجري ما يشاهد في قبر محمود الغزنوي في غزنة، وفي القرن الثامن الهجري ما يرى في مدرسة السلطان حسن بالقاهرة.

ومن أنواع الزخارف الخطية، الكتابات المضفرة التي على شكل الأفاريز، وهو يبالغ فيه أحيانا إلى حد يصعب فيه تمييز العنصر الكتابي البحت من العنصر الزخرفي، وقد

شاع هذا النوع في القرن الخامس الهجري في شرق الخلافة وغربها في وقت واحد تقريبا، وأشهر أمثلة في فارس وفي تونس في المسجد الجامع بالقيروان ، في المقصورة و باب المكتبة 431هـ ، ومن أشهر أمثله في مصر ، ما يوجد في ضريح الخلفاء العباسيين من خلافة الظاهر بيبرس (658 / 676 هـ) و في مدخل جامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة (332 / 398 هـ) . و المدرسة المراكشية الخطية أكثر المدارس إنتاجا لهذا النوع²⁷.

والكوفي المربع والخمس والمسدس والمثلث المستطيل، الذي يظن أنه إيراني نشأ، وكل هذه الأنواع من الخطوط الزخرفية، قوامها هندسي بحت، ومن هذا النوع ما يثير الإعجاب بمقدرة مبدعة على قوة التركيب والتأليف والابتكار، و قد كثر استخدام هذا النوع من الزخارف الكتابية في إيران، منذ القرن السادس الهجري، و من أشهر ما قد انتشر غربا حتى أدرك مصر و المغرب العربي على عهد المماليك ، و من أشهر أمثله في مصر ما يوجد منه في مسجد الملكة صفية (1019 هـ) ، و مسجد البرديني الشاذلية (1035 هـ)، و في مساجد فوه ورشيد الأثرية²⁸.

مؤيد مایسه محمود داود 29

تري مایسه محمود أن الدراسات حول الكتابات العربية خلال العصور الإسلامية المختلفة، ضرورة لعلم الآثار، لما تلقيه من ضوء على الأحوال الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، كما تساعد على تأريخ الآثار وما تحويه من بصمات تاريخية وخصائص فنية مميزة لنوعية الخط في كل عصر³⁰.

وأسفرت تلك الدراسة التي قامت بها الدكتورة مایسه، على الكتابات العربية في الآثار الإسلامية منذ القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة، 18م، عن بعض الحقائق نجملها فيما يلي:

تسام الكتابات العربية بالجمع في حروفها بين سمات الخط الجاف واللين في سبب الأمر.

اتجاه الكتابات العربية نحو قاعدة الخط الجاف منذ أوائل القرن الثاني للهجرة (أوائل 8م)، ثم استقرارها في أواخر نفس القرن.

. ظهور التزييق في زخرفة حروف الخط الكوفي منذ الربع الأول من القرن التاسع

الهجري 9 م.

. ظهور الخط الكوفي المزهر منذ الربع الثاني من القرن الثالث الهجري 9 م.

. شيوع استخدام الخط الكوفي: ذي الأرضية النباتية، والكوفي الهندسي منذ القرن السادس الهجري (أوائل 12 م)، لينافس به الخطاط خطي النسخ و الثلث، لا سيما أن أصبح خطا زخرفيا و فقد الدور الذي لعبه طوال خمسة قرون كخط رسمي في العمائر والفنون التطبيقية.

. الخروج بالسمات المميزة للخط الكوفي في كل قرن، و التعرف على نوعيات

كل عصر من العصور الإسلامية، و مدى تطوره من خلال تتبع أشكال كل حرفة طوال ستة قرون من واقع الآثار الإسلامية من عمائر وفنون تطبيقية و شواهد قديمة

. ظهور خط النسخ أو الثلث على الفنون التطبيقية منذ أواخر القرن الخامس

الهجري (11 م)، ثم احتلاله مكان الصدارة كخط رسمي على العمائر و الفنون التطبيقية منذ القرن السابع الهجري (13 م) و شهرة كل من مصر في تجويد خط الثلث، و السلاجقة و الأتابكة في تجويد خط النسخ، حيث أصبح الخط الكوفي خط ثانويا زخرفيا يليه في المرتبة 31.

. نقل الكتابات على الفنون التطبيقية بصفة عامة في مستوى جودتها من

الكتابات على العمائر، نظرا لقلّة حجمها بالنسبة لمساحات العمائر، علاوة على المراحل العديدة التي تمر بها في صناعتها، و قيام الفنان غالبا بكل مراحل زخرفة القطعة الفنية و كتابة خطها، على عكس العمائر التي كان يخصص لها خطاطا لتنفيذ كتابتها التي تعبر عن أحوال الدولة، و تقوم بمثابة الجهاز الإعلامي لها.

. شيوع الجمع بين نوعي خط النسخ و الثلث و بين الخط الكوفي في زخرفة

التحفة الفنية الواحدة في القرن السابع الهجري (13 م)

. شيوع ظهور الخط الكوفي المربع المتأثر بالكتابة الصينية، في عمائر شرق العالم

الإسلامي في إيران و العراق، و في آسيا الصغرى أيضا لتلاؤم طبيعة حروفه مع تغطيتها بالفسيفساء الخزفية و الطوبية و بلوغه أوج جماله الفني في القرن (10، 9، 8، 14، 15، 16 م)

لربيع الأول من القرن الثالث

والتعرف على نوعيته في

تتبع أشكال كل حروفه

طبقية وشواهد قبور.

منذ أواخر القرن الخامس

في على العمائر و الفنون

من مصر في تجويد خط

أصبح الخط الكوفي خطا

في مستوى جودتها من

عمائر، علاوة على المراحل

حل زخرفة القطعة الفنية

خطا لتنفيد كتاباتها

الخط الكوفي في زخرفة

في عمائر شرق العالم

بيعة حروفه مع تغطيتها

(8,9,10) (14,15,16)

العدد الثاني

. شيوع استخدام خط التعليق 32 على الآثار و الفنون التطبيقية الإسلامية في

. اشتقاق خط النستعليق من خطي التعليق و النسخ و شيوع استخدامه في

تأمين المخطوطات لسهولة وسرعة كتابته في القرن الثامن الهجري (14 م).

. ظهور الخط الديواني بعد فتح محمد الفاتح للقسطنطينية سنة 857 هـ (

1453 م) و استخدامه في الدواوين العثمانية.

. ظهور علامة التوقيع السلطانية (الطغراء) منذ عصر المماليك البحرية

وتطورها في العصر العثماني بعد استيلاء العثمانيين على الشام 922 هـ (1516 م)

ومصر 923 هـ (1517 م) و بلوغ الطغراء 33 أوج نضجها في عهد السلطان محمود خان بن

السلطان عبد الحميد الأول.

. توضيح الخصائص الفنية لأنواع الخطوط المختلفة الجافة و اللينة، و التمييز

بين خطي النسخ و الثلث، و خطي التعليق و النستعليق و الديواني و جلّ الديواني و

الرقعة.

. توضيح الطرق المختلفة التي نفذ بها الخط العربي على الآثار و الفنون

التطبيقية الإسلامية من الحفر و تطعيم و تشويق و تلوين و تذهيب أو زخرفة بالبريق

المعدني أو بالمينا ، أو بالأختام، أو النفخ في القالب، أو بالقطع في الزجاج، أو بالنسخ أو

بالتطريز، أو بالطباعة .. الخ مع توضيح الأدوات المتنوعة المستخدمة في تنفيذ الكتابات

على المواد المختلفة.

. استمرار استخدام الرنوك الكتابية حتى أواخر العصر العثماني، وعدم اقتصارها على

السلطين، حيث استخدمت لبعض الأمراء أو الولاة منذ أواخر عصر المماليك على

عكس الرنوك المصورة و الوظيفية التي اختفت بانتهاء عصر المماليك.

. ظهور نوعين من الرنوك الكتابية منذ أواخر عصر المماليك، الرنك البسيط و

المركب، كما أصبحت الرنوك في العصر العثماني بمثابة لوحة تأسيسية يدون بها

تاريخ إنشاء الأثر، و صك إشهار ملكيته، و مكان لتسجيل شجرة نسب آل عثمان.

يتناول الباحث جورج مارسى في كتابه: *Manuel D' Art Musulman* الكوفية على أنها نوع من أنواع الزخارف الإسلامية، ويصفها أيضا وصفا علميا. ويتطرق إلى التحليل الأبجدي الدقيق لهذا النوع من الخط، اللهم إلا الإشارة لاختلافها مع بعضها البعض في الأسلوب والتفاوت في درجة الإجادة، وتعرض إلى الكتابة الكوفية في مواضيع كثيرة، وخاصة عن فنون شمال إفريقيا في القرن الثالث الهجري (التاسع ميلادي) و رأي أن تلك الكتابات لم ترق وتبلغ النضج الذي كما بلغت كتابات القرن الخامس الهجري التي بلغت بعدا زخرفيا ناضجا. ويصف أيضا الحروف ذات الزخارف الدقيقة، بعناية واضحة و يقارن نهاية هذه الحروف الزخرفية بكتابات القرن العاشر والحادي عشر والقرن الثاني عشر ويظهر انحطاط هذا التطور في مجموعة من المواضيع الكثيرة في تونس والجزائر حيث اختلصت الوريقات الزخرفية من نهايات الحروف الطالعة النباتية³⁵.

ويرى كذلك منذ عصر خلافة قرطبة أخذت الكتابة الكوفية تلعب دورا هاما في الزخارف، ووجدت حول المحارب كما في جامع تلمسان، ونقشت بها العبارات الدعوية الموجزة ومواضيع ثانوية مثل كلمات (الله، أعوذ بالله، و الحمد) على نحو زخري في توريق و تخميل وتعقيد (ترابط) ، وخاصة ما بعد العصر الموحد في نهاية القرن الرابع عشر. وهم بنو الأحمر في غرناطة، وبنو حفص وبنو عبد الواد في تلمسان وغيرهم في فاس. ويقول أيضا أن هذه الكتابات تثبت مهارة ومقدرة رجل الفن العربي في الجمع بين الزخارف الخطية والهندسية والنباتية في تصميم واحد، ويلخص مارسى في النهاية إلى أشهر الكتابات الكوفية في ذلك العصر؟ كتابة المحارب في جامع سيدي أبي الحسن " في تلمسان (696هـ/ 36).

جهود ليفي برونفيل³⁷:

ويرى هذا المستشرق أن شرقي العالم الإسلامي أغنى من غربه بالكتابات المؤرخة التي ما تزال في مواضعها الأولى، وأن هذه الكتابات المثبتة في أماكنها خير ما يعين على الدراسة المنظمة المنتجة في علم الكتابات، ثم ينتقل إلى موضوع كتابه الذي

جمع فيه الكتابات الإسبانية المعروفة ، وغالبها شواهد قبور من جهات مختلفة في شبه الجزيرة الإيبيرية³⁸.

فيتناول في المقدمة بعض الكتابات الأندلسية بالتحليل الأبجدي، ككتابات قرطبة من القرن الثالث والرابع والخامس الهجري. و أيضا يعرض نماذج لكتابات أشبيلية طليطلة في القرن الخامس الهجري، ووصف بروفنسال الحروف الكوفية الأندلسية في عصور مختلفة، ويحيل القارئ إلى ما كتبه مارسيه و فلوري، ويشير إلى وجود شبه بين كتابات الأندلس في القرن الرابع الهجري، و كتابات القيروان في عصر الأغالبة القرن الثالث الهجري.

جهود فلوري³⁹:

ترجع جهود سام فلوري إلى عام 1922 م، حين ألف كتابه الأول عن زخارف جامع الحاكم، و جامع الأزهر، و لم يتعرض للكتابة إلا بقدر ارتباطها بالزخارف الفنية، لأنَّ همَّه الأول في الدراسة، هي الزخرفة بالدرجة الأولى. و يحظى أيضا الفن الكتابي على يديه بنصيب من العناية، و خاصة في تناوله للأشرطة ذات الزخارف الكتابية في أمد، يرى في هذه الأشرطة أجود مبدكرات الفن الإسلامي وأروعها⁴⁰.

استخلص (فلوري) من دراسته للزخارف الخطية 41 التي على قبر محمود العرتوي، وجود أسلوبين زخرفيين كتابين في أنحاء العالم الإسلامي الشرقي، أحدهما الذي تستقر الكتابة فيه على أرضية نباتية، تتكون من فرع نباتي متموج بأزهار، والثاني الكوفي المرتبط بصفائير، وأما الكوفي المورق، وهو أقدم من هذين النوعين فقد عرفه العالم الإسلامي شرقه وغربه على السواء⁴².

يقول (فلوري) أن شرق العالم الإسلامي أنتج أنواعا مختلفة من الخط الكوفي الزخرف لم ينتج مثلها غربه. ولو ناقشنا هذا القول من الجانب الموضوعي المحض، لكانت رأى (سام فلوري) الزخرفة الخطية بأنواعها المختلفة لمحارب سيدي أبي الحسن بتمسان لكان له قول آخر⁴³.

Manuel D' Art Mu

فها أيضا وصفا عاما بدون أن
ط، اللهم إلا الإشارة الطفيفة
درجة الإجابة، وتعرض مارس
فنون شمال إفريقيا في القرن
لم ترق وتبلغ النضج الزخرفي
بعدا زخرفيا ناضجا، و يصف
و يقارن نهاية هذه الحروف
ن الثاني عشر و يظهر بجلاء
تونس والجزائر حيث اختفت

الكتابة الكوفية تلعب دورا هام
ونقشت بها العبارات الدعائية
الحمد) على نحو زخرفي في
حصن الموحي في نهاية القرن
بنو عبد الواد في تلمسان و
مقدرة رجل الفن العربي ع
سميم واحد، و يلخص مارس
كتابة المحارب في جامع

في أغنى من غربه بالكت
المتينة في أماكنها خ
قل إلى موضوع كتبه التي

الإحالات:

1. أستاذ باحث في سيميولوجية الصورة بقسم علوم الإعلام والاتصال جامعة وهران
2. ظهرت قبل ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد (الخط الهيروغليفي)
3. حجر الرشيد الموجود في المتحف البريطاني، يشمل 14 سطرا بالكتابة الهيروغليفية و32 سطر
4. د مایسه محمود داود: الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني (1790م)
5. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، يناير 1991م، ص
6. الكتابة النبطية: التي استخدمتها مملكة النبط عن الحضارة الآرامية
7. الحروف الجافة: هي تلك الحروف اليابسة ذات الزوايا الحادة التي استنبطت الخط اللوح
8. وضع القلم من القصب وريشة بعض الطيور
9. قال الوزير أبو علي بن مقلة: يجب أن تكون أطراف الأصابع الثلاث "الوسطى والسبابة والإبهام" على
10. ذلك ابن العفيف على أن تكون الأصابع مبسوطة غير مقبوضة، لأن بسط الأصابع يتمكن الكاتب معه من
11. ولا يتكفى على القلم الإكساء الشديد المضعف له، ولا يمسه الإمساك الضعيف فيضعف اقتداره في الخط
12. اعتماده في ذلك معتدلاً،
13. أكثر من سبعين نوع من الخطوط العربية،
14. و البري يستعمل على أربعة معاني: "فتح ونحت و شق وقط"
15. قال ابن مقلة: و يكون إمساك القلم فوق الفتحة مقدار عرض شميرتين أو ثلاث و تكون أطراف الأصابع
16. حول القلم لا تفضل أدهن على الآخر
17. ورق البردي الذي دعاه اليونان Papyrus و منه اشتق اسم الورق في اللغات الأوروبية (Papier Paper)
18. الأسطرلاب آلة رصد قديمة لقياس مواقع الكواكب وساعات الليل والنهار وحل شتى القضايا الفلكية
19. هناك رسائل نظرية عن الخط العربي (مثل رسالة الكتابة لأبي حيان التوحيدي)
20. هي الشارات التي اتخذها السلاطين والأمراء منذ القرن السادس الهجري وحتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري
21. على عمائرهم وأدواتهم للدلالة على ملكيتهم لها، كما تنقش على عملات السلاطين كحق شرف و امتياز لهم، وقد
22. استخدم الأمراء هذه الرنوك للدلالة على وظائفهم ثم أصبحت تتخذ منذ القرن التاسع الهجري رمزا للفرق العسكرية،
23. والرنوك كلمة فارسية تنطق رنج وتعني اللون.
24. د. صلاح الدين، المتجد: دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي. لبنان، بيروت، دار
25. الكتاب الجديد، ط1، ص
26. د رشيد، بورويبة: ترجمة إبراهيم شيوخ الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية. الجزائر،
27. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1994، ص74
28. رشيد بورويبة، دكتور جزائري متخصص في علم الآثار
29. جامع سيدي الحلوي أسسه أبو عنان فارس المريني سنة 753 هـ 1353 م تكريما لروح أبي عبد الله الشودي الإشبيلي
30. الملقب بالحلوي، قد اشغل بالقضاء في أشبيلية ثم هاجر إلى تلمسان أين ختمت أنفاسه حوالي سنة 705 هـ الموافق
31. 1305، 1306 م
32. المسجد الجامع بتلمسان فإن الكل يجمع على أن المسجد حصيلة أعمال وأشغال متتالية قام بها عدد من السلاطين
33. والملوك الذين حكموا البلاد في فترات مختلفة، أما الأصل الأول لبناء هذا المسجد. فإن المؤرخين ينهبون مذاهب في

تلك ، فيرجع ابن خلدون البناء الأول إلى إدريس بن عبدالله بن الحسن مؤسس قلعة القادير سنة 174هـ، أما بروسار فيرجعه إلى علي بن يوسف بن تاشفين ويتفق معه رشيد بورويبة.

21 المتصورة أطلال مدينة قديمة أسسها سلاطين فاس غربي تلمسان وضع أسسها السلطان المريني أبو يعقوب يوسف سنة 1299م وتحولت إلى مدينة سنة 1302م وأحييت بالأسوار بدأت بالإنحطاط بعد زوال حكم بني مرين .

22 درشيد ، بورويبة : ترجمة إبراهيم شيوخ : الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية . الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1994 ، ص 75.

إبراهيم جمعة دكتور مصري متخصص في علم الآثار

إبراهيم ، جمعة : دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الأولى للهجرة مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الإسلامي . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1969 ، ص 5

الترجع نفسه ص 6.

طالو ، محي الدين : الفنون الزخرفية . دمشق ، دار دمشق ، ج1 ، ط1 ، 1994 ، ص 23.

إبراهيم ، جمعة : دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الأولى للهجرة مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الإسلامي . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1969 ، ص 285

الترجع نفسه ص 285

عليه محمود داود دكتور مصري متخصصة في علم الآثار

عليه محمود داود : الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة (7م-18م) . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، يناير 1991م ، ص 213

الترجع نفسه ص 214

خط التعليق هو الخط الفارسي الذي اكتشفه الفرس .

توقيع طغراني وهي عبارة عن خاتم سلاطين آل عثمان (الصفحة الأولى من هذا البحث فيها كتابة البسملة بالصفراء . جورج مارسي مستشرق فرنسي ولد في ريناس Rennes سنة 1876 م ثم قضى معظم حياته في الجزائر وأصدر كتابه I Architecture Musulman de l (1946) L Art de L Islam (1926) Manuel D Art Musulman

occident (1654) ، وتوفي في باريس سنة 1962 .

الخط الكوفي المورق وهو الذي جعلوا لحروفه ما يشبه وريقات الأشجار والنباتات .

إبراهيم ، جمعة : دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الإسلامي . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط1 ، سنة 1969م ، ص 37

Levi-Provençal مستشرق فرنسي ولد في 1894 ، وانصرف إلى الدروس الإسلامية لاسيما تاريخ الأندلس ، أسهم في الطبعة الجديدة لمعجم المعارف الإسلامية وتوفي في سنة 1956 .

إبراهيم ، جمعة : دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الإسلامي . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط1 ، سنة 1969م ، ص 39 .

S.Flury عميد الباحثين الذين تناولوا ظاهرة الخط الكوفي ، وهو من جنسية سويسرية ركز في دراسته على الأشرطة الكتابية الزخرفية في "أمد" شمالي العراق .

الترجع نفسه ص 36

41.Bandeaux Omementes a Inscriptions Arabes , Amida Diarbekr , p , 54 62 S. Flury . إبراهيم ، جمعة : دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الإسلامي . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط1 ، سنة 1969م ، ص 32 .

عبد الله ثاني : فن الزخرفة الإسلامية . وهران ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، ط1 ، سنة 2000 م ، ص 96 .

وهران

بروغليفية و32سطرا بالكتابة الديموطيقية
شامبليون (1790 1832م).

من الأول حتى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة

خط الخط اللوح

توسطى والسبابة والإيهام " على القلم و شرح
ط الأصابع يتمكن الكاتب معه من إدارة القلم

تضعف فيضعف اقتناره في الخط ، لكن يجعل

تتبن أو ثلاث و تكون أطراف الأصابع متساوية

اللفظ

بهار وحل شتى القضايا الفلكية

توحيد

جري وحتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري

ت السلاطين كحق شرف و امتياز لهم ، وقد

القرن التاسع الهجري رمزا للفرق العسكرية

إلى نهاية العصر الأموي . لبنان ، بيروت ، دار

جزائرية . الجزائر ،

م تكريما لروح أبي عبدالله الشودي الإشيلي

من ختمت أنفاسه حوالي سنة 705هـ الموافق

ل و أشغال متتالية قام بها عدد من السلاطين

من المسجد . فإن المؤرخين ينهبون مناهج في

العدد الثاني